المرجعية العربية لحلم وردزورث

الحلم الذي يرويه الشاعر الإنجليزي الرومانتيكي وليم وردزورث في الكتاب الخامس من قصيدته المعروفة بـ المقدمة *The Prelude* والذي يشار إليه عادة بـ «حلم العربي» هو دون شك واحد من أكثر النصوص إثارة ليس في قصيدة المقدمة فحسب، وإنما في شعر وردزورث كله. وإذا كانت الأحلام بطبيعتها مثاراً خصباً للتفسيرات المتعددة والاجتهادات النقدية المختلفة، فإن صدور مثل ذلك الحلم عن شاعر مثل وردزورث ونوعية العناصر التي يتألف الحلم منها، من شأنهما أن يبعثا على المزيد من التأمل والبحث والاجتهاد. ومع أن جهداً كبيراً قد بُذل سواء في تقصي المصادر المحتملة لذلك الحلم، أو في تفسير عناصره المدهشة، فإن عنصراً رئيساً لم ينل نصيبه المعقول من البحث والدراسة. تلك هي صفة العروبة التي تحملها بعض عناصر الحلم وفي طليعتها الشخصية التي تقوم ببطولته. فباستثناء ناقد أو اثنين ممن تناولوا نص الحلم، لم يتساءل أحد تقريباً عما إذا كان هناك أي مغزى لاختيار وردزورث شخصية ورموزاً عربية لتلعب الدور الهام المسند إليها في الحلم.(١)

في الصفحات التالية يتأسس النقاش على أطروحة مضمونها أن المرجعية العربية في حلم وردزورث لها أهمية لا يمكن تجاهلها إلاّ على حساب فهمنا لذلك الحلم، وأن في تلك العروبة ما يتصل اتصالاً وثيقًا ببعض الرؤى الأساسية في شعر وردزورث ككل. هذه الأطروحة تجد مبرراتها في إطار الحلم نفسه، كما في الإطار الأشمل

---

(١) تناولت الحلم دراسات عدة أوردت قائمة بها في مجلة جامعة الملك عبد العزيز حيث نشرت دراستي هذه للمرة الأولى، ويمكن لمن شاء أن يعود إلى تلك القائمة في المجلد ٣ (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) المختص بالآداب والعلوم الإنسانية من تلك المجلة، ص ٢٢٣.